الجانب العقدي والأخلاقي في الإسلام وأثره في بناء الشخصية السوية

إعداد الدكتور

محمد أحمد سالم محمد

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة (الأقصر)

الجانب العقدى والأخلاقى
فى الإسلام وأثره فى بناء الشخصية السوية

محمد أحمد سالم محمد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة ، جامعة الأزهر، الأقصر، مصر

البريد **الإلكتروني:** mohamed-mohamed.80@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم العقيدة والأخلاق والصلة بينهما فى الإسلام، ثم مكانة الأخلاق فى القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم بيان الأثر الأخلاقى للعبادات فى الإسلام، مع بيان ما تمتاز به الأخلاق فى الإسلام من خصائص وسمات، فهى ربانية المصدر، تطبيق عملى للعقيدة، مصحوبة دائما بمسوغاتها، عامة وشاملة وثابتة، غاية فى ذاتها، واقعية، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي الاستنباطى المقارن، بالإضافة إلى المنهج العلمى المتبع فى الأبحاث العلمية، ومن أهم النتائج: أن علاقة العقيدة(الإيمان) بالأخلاق علاقة وثيقة كعلاقة الرأس بالجسد، فالعقيدة الصحيحة ركيزة الأخلاق الحميدة، والأخلاق القويمة هى ثمرة العقيدة السليمة، وقد أجمع عقلاء البشر على ذلك، فمهمة الرسل والأنبياء – عليهم السلام – قامت فى أصلها على الإصلاح العقدى والخُلقى معًا، لقد أهتم القرآن الكريم بالجانب العقدى والخُلقى من الإنسان، فبين أصول العقيدة السليمة والأخلاق القويمة، وجاءت السنة النبوية المطهرة فشاركت القرآن الكريم اهتمامه بهما. أن للعبادات فى الإسلام أثر كبير فى سلوك المسلم وأخلاقه، فالصلاة والزكاة والصيام والحج إلى جانب كونها عبادة لها وظيفة أخلاقية، أن من ملك العقيدة الصحيحة والأخلاق الرفيعة ملك كل شيء وإن كان لا يملك من

حطام الدنيا شيئا، وأن من فقدهما خسر كل شيء وإن حيزت له الدنيا بحذافيرها. أن الإنسان في حاجة ماسة إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق القويمة ليقوم بمهمته التى من أجلها خُلِق وعلى أساسها وجد. أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا باعتقاد سليم وخلق قويم، فالعقيدة السليمة الصحيحة والأخلاق الطيبة القويمة، من أهم الدعائم فى بناء الشخصية السوية التى يرجى خيرها، ويؤمن شرها.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الخُلُق، الدين، العبادات، المعاملات، الإسلام، الإيمان، الإحسان.

The Impact of Islamic Doctrine and Morality on Building a Righteously Guided Personality

Mohamed Ahmed Salem Mohamed.

Department of Islamic Creed and Philosophy, Al-Azhar Faculty for Female Students, New Thebes (Luxor), Al-Azhar University, Luxor, Egypt.

Emil: mohamed-mohamed.80@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to clarify the concept of creed and ethics and the relationship between them in Islam and the status of ethics in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet. It then explains the moral impact of acts of worship in Islam, highlighting the distinctive characteristics and features of ethics in Islam, which are divine in origin. In this study, the inductive, deductive, and comparative methodologies have been followed. Among the most important findings is that the relationship between creed (faith) and ethics is as close as the relationship between the head and the body. A correct creed is the foundation of good morals, and upright morals are the fruit of a sound creed. The mission of the messengers and prophets - peace be upon them - was fundamentally based on both doctrinal and moral reform. The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet paid great attention to both. Acts of worship in Islam have a significant impact on a Muslim's behavior and morals. Human beings are in dire need of the correct belief and upright morals to fulfill the mission for which they were created. A sound and correct belief system,

along with upright and good morals, are among the most important pillars in building a well-balanced character.

Keywords: creed – moral – religion – acts of worship – dealing with people – Islam - faith

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(١).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)(٢).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً - يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)(٣).

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار(٤) وبعد:

---

(١) سورة آل عمران آية [١٠٢].

(٢) سورة النساء آية [١].

(٣) سورة الأحزاب آيات [٧٠-٧١] .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ص٢٩١ حديث رقم ٨٦٧ عن جابر بن عبدالله ط مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة الطبعة الأولى ٢٠١٠م ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.

- صحيح ابن حبان جـ١ ص١٨٧ حديث رقم ١٠ ط مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤١٤هـ، شعيب الأرناؤوط
- سنن ابن ماجه جـ١ ص١٨ حديث رقم ٤٥ ماجه ط دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.
- مسند أبى يعلى الموصلى جـ٤ ص٨٦ حديث رقم ٢١١١ ط دار المأمون للتراث ط الأولى ١٤٠٤هـ" تحقيق حسن سليم أسد.

لا شك أن العالم يعيش بين الحين والآخر أزمات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو عسكرية أو اجتماعية، تهدد حياة الضعفاء من البشر، فيعيش الإنسان في شقاء وبؤس من جراء ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، ولو سألنا أنفسنا: ما السبب في ذلك؟ لجاءنا الجواب في قول الله – تعالى-:﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١) وفى قوله –تعالى– ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(٢) وفى قوله –عزوجل– ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾(٣)، فسبب الأزمات التى تحدث هنا وهناك على اختلاف أنواعها وصورها يرجع في حقيقته إلى أزمة واحدة هى الأزمة الأخلاقية، فالخراب والدمار والفقر وانتهاك الأعراض وسفك الدماء وازهاق الأرواح وترويع الآمنين وتدنيس المقدسات يعود إلى سوء الأخلاق، لقد تكفل الله – تعالى – بأقوات الناس وضمنها مصداقاً لقوله تعالى﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾(٤) لكن الإنسان بدافع الأنانية والطمع يسطو على حق الأخرين، فيظلمهم ويعتدى عليهم ، وما ذاك إلا بسبب أخلاقه الذميمة، والأخلاق لا تكون كذلك إلا في غياب العقيدة الصحيحة، إذ إن بين العقيدة والأخلاق صلة وثيقة ودائمة بدوام الإنسان على الأرض، فالأخلاق الحسنة أساسها عقيدة صحيحة، والأخلاق السيئة أساسها غياب العقيدة أو فاسدها، لذلك

(٥) سورة الروم آية [٤١].
(٢) سورة النساء آية (٧٩).
(٣) سورة الشورى آية (٣٠).
(٤) سورة هود آية (٦).

كانت مهمة الرسل والأنبياء – عليهم السلام – هي الإصلاح العقدي والخُلُقي، لبناء الشخصية السوية التى يرجى خيرها ويؤمن شرها، وهذا أمر يكاد يجمع عليه العقلاء من البشر، إن الأحرار فى الشرق والغرب مجمعون على الصلة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق، فالعقيدة هى الأرض التى تزرع وتنمو فيها الأخلاق، والأخلاق الفاضلة الراقية هى ثمرة العقيدة السليمة الصحيحة. "فالفيلسوف الألماني(فيخته) يقول: (الأخلاق من غير دين عبث)، وقال الزعيم الهندي المعروف " غاندي": (إن الدين ومكارم الأخلاق هما شئ واحد لا يقبلان الانفصال، ولا يفترق بعضهما عن بعض، فهما وحدة لا تتجزأ.. إن الدين كالروح للأخلاق ، والأخلاق كالجو للروح، وبعبارة أخرى الدين يغذى الأخلاق وينميها وينعشها، كما أن الماء يغذى الزرع وينميه)"[1].

لذلك استخرت الله – تعالى –، وعزمت على الكتابة في هذا الموضوع الهام، فكان عنوان البحث:-

(الجانب العقدي والأخلاقي في الإسلام وأثره في بناء الشخصية السوية)

وكان منهجي في البحث كالآتي:

أولا: اعتمدت المنهج التحليلي في معالجتي لقضايا البحث .

ثانيا: قمت بتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية، وعزوت كل قول إلى قائله وكل رأى إلى صاحبه.

ثالثا: أرجع إلى كتب اللغة والمعاجم لشرح معاني الكلمات الغريبة التى ترد في أثناء البحث إن استدعى الأمر ذلك.

---

(١) تربية الأولاد فى الإسلام د/عبدالله ناصح علوان المجلد الأول ص(١٣٥-١٣٦) ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة الطبعة الحادية والثلاثون ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

رابعا: عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم السورة، ورجعت إلى كتب الحديث الشريف لتخريج الأحاديث التى يرد ذكرها في أثناء البحث.

خامسا: ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع الى اعتمدت عليها في كتابته، ثم فهرس للموضوعات التي احتواها.

وقد كانت خطة البحث كالآتى: قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما **المقدمة** فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع ومنهجي في البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: في بيان معنى العقيدة والأخلاق والصلة بينهما.

المبحث الثاني: مكانة العقيدة فى الإسلام وأثرها فى بناء الشخصية السوية.

المبحث الثالث: مكانة الأخلاق فى الإسلام وأثرها فى بناء الشخصية السوية.

أما **الخاتمة** فتشتمل على أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

في بيان معنى العقيدة والأخلاق والصلة بينهما

من مميزات الإسلام أنه حدد معاني الألفاظ تحديدًا دقيقًا، حتى لا تختلط المفاهيم، فيترتب على ذلك تحريف الكلام عن معناه الصحيح، وتفسيره تفسيرًا بعيدًا عن الصواب، وحتى لا يختلط الحق بالباطل، والخير بالشر، والحلال بالحرام، والنافع بالضار، والطيب بالخبيث، حدد الإسلام ما يجب على الإنسان نحو خالقه، بقول الله-تعالى-:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، وحدد ما يجب عليه نحو نفسه، بقوله – تعالى -﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[2]، وحدد ما يجب عليه نحو غيره فى قول الله – تعالى -:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[3]، وهكذا حدد الإسلام واجبات الإنسان نحو خالقه ونحو نفسه ونحو غيره، والجانب العقدي والأخلاقي فى الإنسان يفصل ذلك تفصيلًا تامًا، متى التزم المسلم بهما عاش عزيزًا فى الدنيا سعيدًا فى الأخرة، وانطلاقًا من هذا المبدأ الإسلامى نشرع فى بيان معنى العقيدة والأخلاق.

---

(١) سورة الأنعام آيات (١٦٢-١٦٣).

(٢) سورة القصص آية (٧٧).

(٣) سورة المائدة آية (٢).

أولا: معنى العقيدة فى اللغة:

جاء في تاج العروس أن " (عَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ) عَقْداً فانعَقَدَ: (شَدَّهُ)، وَالَّذِي صرَّحَ بِهِ أَئِمَّةُ الاشتِقَاق: أَنَّ أَصلَ العَقْدِ نَقِيض الحَلِّ، عَقَدَه يَعْقِده عَقْداً وتَعْقَاداً، وعَقَّده، وَقد انْعَقد، وتَعَقَّدَ، ثمَّ اسْتُعْمِل فِي أَنْواعِ العُقُودِ من البُيوعاتِ، والعُقُود وَغَيرهَا، والعُقُود وَغَيرهَا، ثمَّ استُعْمِل فِي التصميم والاعتقادِ الجَازِم. وَفِي اللِّسَان: وَيُقَال عَقَدْتُ الحَبْلَ فَهُوَ مَعْقُود، وكذلك العَهْد، وَمِنْه عُقْدَةُ النِّكَاح، وانعقَد الحَبْلُ انعقاداً. ومَوْضِعُ اعقْده من الحَبْل: معْقَد، وجَمْعُه: المَعَاقِدُ. وعَقَدَ العَهْدَ، واليَمِينَ، يَعْقِدُهما عَقْداً وعَقَّدهما: أَكَّدَهما. قَالَ أَبو زَيْد فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَالاْقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[١] وعَاقَدَت أَيمانُكُم. وَقد قُرِىء: عَقَّدت، بالتشْدِيد، مَعْنَاهُ التَّوكِيدُ والتَّغْلِيظُ، كقولِهِ – تعالَى –: ﴿ وَلاَ تَنقُضُواْ الأْيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا[٢]﴾[٣].

إذًا يدور معنى العقيدة فى لسان العرب حول معاني الشَدّ والربط والإبرام والعزم والإحكام والتأكيد والثبات فهو نقيض الحل سواء تعلق العقد والربط والإبرام والإحكام والتأكيد بأمور مادية أو معنوية[٤].

وعلى هذا فمعنى العقيدة فى اللغة يطلق ويراد به التوثيق والتأكيد والإحكام والإبرام، ومنه سميت الأمور الهامة التى تتعلق بأعراض الناس ودمائهم

---

(١) سورة النساء آية (٣).

(٢) سورة النحل آية (٩١).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي جـــ ٨ / ٣٩٤ ط دار الهداية بدون تاريخ.

(٤) لسان العرب لابن منظور جـ٣/٢٩٦ ط دار صادر– بيروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.
وانظر: كذلك القاموس المحيط الفيروزآبادى صـــ ٣٠٠ ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

وأموالهم عقود، فهناك عقد النكاح وعقد البيع والشراء وعقد الأمان وغير ذلك. وخلاصة القول أن العقيدة مأخوذة من العقد وهو الشد والربط والإحكام بقوة، فالعقيدة تنبني على اليقين والعقد الذي يستقر في القلب، ويسلم به العقل ويحكم المشاعر والعواطف. فهى "الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده و فِي الدّين مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله وَبَعثه الرُّسُل وتجمع على عقائد"..(١).

ثانيا: معنى العقيدة فى الاصطلاح:

العقيدة هي الأساس التي يقوم عليه الدين، فهي ركيزته الكبرى، وتسمى بالثوابت، والمسلمات، والقطعيات، وتسمى أصولا تطلق ويراد بها فى الاصطلاح معنيان: معنى عام يشمل كل عقيدة، العقيدة الحق أو العقيدة الباطلة عند أهل الباطل، وهي تعني الإيمان واليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده. أما المعنى الثاني فهو خاص بالعقيدة الإسلامية، ويراد به اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله – عز وجل –، وما يجب له من التوحيد والعبادة والطاعة، ثم بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر أصول الإيمان، فالعقيدة فى الإسلام تبنى على العلم يفهم ذلك من قول الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ .....﴾(٢) فالعقيدة هى العلم والمعرفة وهما متساويان والعلم يعرف بأنه "الجزم المطابق للواقع الناشئ عن دليل، فخرج بالجزم الظن: وهو إدراك الطرف الراجح، والوهم: وهو إدراك الطرف المرجوح، والشك: وهو إدراك كل من الطرفين على السواء. وبالمطابق: غيره كجزم النصارى بالتثليث، وبما بعده: التقليد وهو أخذ قول الغير دون دليل، فليس كل منها معرفةً ولا علمًا،

(١) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ ٢ ص ٦١٤ط دار الدعوة بدون تاريخ.
(٢) سورة محمد (١٩).

والمتصف بواحد من الأربعة الأُول فى شئ من العقائد فهو كافر اتفاقًا،[١] وأما المتصف بالأخير- وهو التقليد- فقيل: إنه كافر مطلقًا، وقيل: إنه مؤمن عاصٍ وقيل: إنه مؤمن غير عاصٍ، والراجح: أنه مؤمن عاصٍ إن كان قادرا الدليل، ومؤمن غير عاصٍ إن لم يكن قادرا عليه"[٢] فالعقيدة بهذا الاصطلاح الإسلامى لا تنطبق إلا على العقيدة الصحيحة فقط، والتي لابد فيها من الجزم والثبات والإحكام واليقين فى المعتقد، فلا يتسرب إليها ظن أو شك أو وهم ، ولابد فى العقيدة أن تطابق الواقع، وأن تكون مؤسسة عن دليل؛ لتتمكن من النفس وتسيطر على القلب والعقل والوجدان.

ثالثا: معنى الخُلق فى اللغة:

تنبؤنا كتب اللغة أن الخُلُق يطلق ويراد به معان متعددة منها الطبع والسجية والعادة والمروءة والدين يقول صاحب القاموس المحيط:" الخلق بالضم وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين"[٣] وجاء فى لسان العرب أن "الخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوصاف حسَنة وَقَبِيحَةٌ، والثوابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَانِ بأَوصاف الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ أَكثر مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بأَوصاف الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ"[٤].

---

(١) يقصد الظن والشك والوهم وعدم المطابقة للواقع.

(٢) حاشية البيجورى على أم البراهين للسنوسي ص ٨٠ ط المكتبة الهاشمية تركيا بدون تاريخ.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادى باب القاف فصل الخاء ص ٨٨١ ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

(٤) لسان العرب لابن منظور جـ ١٠ ص ٨٦- ٨٧ مادة خلق.

أما صاحب المفردات فى غريب القرآن فيعطينا بعدًا جديرًا بالاهتمام وهو كون الخلق يطلق على العادة مما يوحى بأن الخلق منه فطرى ومنه المكتسب فيقول:" الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، كالشّرب والشُّرب، والصّرم والصُّرم، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة . قال – تعالى –: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١)، وقرئ: ﴿ إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾(٢)، والْخَلَاقُ: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه، قال – تعالى –: ﴿ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾(٣)، وفلان خليق بكذا، أي: كأنّه مخلوق فيه، ذلك، كقولك: مجبول على كذا، أو مدعوّ إليه من جهة الخلق"(٤).

ويشير ابن منظور فى (لسان العرب) إلى أمر مهم يتعلق بالخلق، وهو التخلق بمعنى تكلف إظهار ما ليس من الأخلاق، فيقول: "وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: مَنْ تخلَّق لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنه لَيْسَ مِنْ نَفْسه شانَه اللَّه أَي تكلَّف أَن يُظهر مِنْ خُلُقه خِلاف مَا يَنطوِي عَلَيْهِ، مِثْلُ تصنَّعَ وتجَمَّل إِذا أَظهر الصَّنِيع وَالْجَمِيلَ. وتَخلَّق بخُلُق كَذَا: اسْتَعْمَلَهُ مِنْ غَيْرِ أَن يَكُونَ مَخْلُوقًا فِي فِطْرته، وَقَوْلُهُ: تخلَّق مِثْلَ تَجمَّل أَي أَظهر جَمالًا وَتَصنَّعَ وتَحسَّن، إِنَّما تأْوِيلُه الإِظْهار. وَفُلَانٌ يَتخلَّق بِغَيْرِ خُلقه أَي يَتكلَّفه؛ قَالَ سَالِمُ بْنُ وابِصةَ:

يَا أَيُّها المُتحلِّي غيرَ شِيمَتِه، ... إن التَّخَلُّق يأْتي دُونه الخُلُقُ

أَراد بِغَيْرِ شِيمته فَحَذَفَ وأَوصَل"(٥).

---

(١) سورة القلم آية (٤).
(٢) سورة الشعراء آية (١٣٧).
(٣) سورة البقرة آية (١٠٢)
(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني جـ ١/ ٢٩٧ باب خلق ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ
(٥) لسان العرب لابن منظور جـ ١٠ ص ٨٧ مادة خلق ط دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ

من خلال العرض السابق لمعنى الخلق فى اللغة يمكن أن نستنتج خمسة أمور:

الأول: الخُلُق يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.

الثاني: تدل الأخلاق أيضا على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

الثالث: أن للأخلاق جانبين: جانبًا نفسيًّا باطنيًّا وجانبًا سلوكيًّا ظاهريًّا."[١]

الرابع: أن الخلق يطلق على الأخلاق الحسنة الجميلة كما يطلق على الأخلاق السيئة الذميمة على السواء.

خامسا: التخلق هو تكلف إظهار ما ليس فى فطرته، فإن كان الغرض من هذا التكلف اعتياد الفعل ليكون من أخلاقه فلا شيء فيه، وإن كان الهدف منه التجمل به أمام الناس فهو أمر مذموم.

رابعا: معنى الخلق فى الاصطلاح:

اختلف المفكرون حول تحديد مفهوم الخُلُق فتعددت تعريفاته وتنوعت لكن يجمعها أن الخُلُق صفة للنفس راسخة وثابتة فيها تدفع الإنسان إلى فعل الخير أو الشر بيسر وسهولة، فيصدر الفعل عن هذه الهيئة بلا فكر أو روية، فإن كانت حسنة أنتجت سلوكًا حسنًا، وإن كانت سيئة أنتجت سلوكًا سيئًا، ومنه أى الخلق ما هو فطري ومنه ما هو مكتسب، فهو يمثل الصورة الباطنية للإنسان فى مقابل الخَلق الذى يمثل الصورة الظاهرة من الإنسان، من هذه التعريفات تعريف ابن مسكويه حيث قال: "الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا

(١) علم الأخلاق الإسلامية لمقداد يالجن محمد علي ص ٣٤ ط دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا"(١).

ويعرف حجة الإسلام الغزالي الخلق بأنه: "عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية؛ لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم فههنا أربعة أمور أحدها فعل الجميل والقبيح والثاني القدرة عليهما، والثالث المعرفة بهما، والرابع هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين، ويتيسر عليها أحد الأمرين إما الحسن وإما القبيح"(٢).

ولا شك أن هناك نقاط نقارب بين التعريفين يمكن أن نجملها فيما يأتى:

أولا: الخُلُق صفة تتعلق بالجانب النفسى من الإنسان فهو يمثل الصورة الباطنة منه كما أن الخَلْق يمثل الصورة الظاهرة. عبر ابن مسكويه عن هذه الصفة بانها حال للنفس بينما عبر عنها الغزالى بأنه هيئة للنفس.

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه. ص ٤١ حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب ط مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولى بدون تاريخ.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالى جـ ٣ص (٥٢) دار المعرفة بيروت بدون تاريخ وانظر التعريفات للشريف الجرجاني ص (٨٤-٨٥) ط المكتبة التوفيقية الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

ثانيا: لابد ان تكون هذه الحال أو الهيئة راسخة وثابتة في نفس الإنسان تلازمه في جميع أحواله حتى تسمى خُلُقًا، فمن انفق مرة لا نقول أن خلقه الكرم، فقد يكون فعل ذلك لعارض، ومن أمسك عن الإنفاق مرة لا نصفه بأنه بخيل فقد يكون أمسك لسبب.

ثالثا: الخُلُق منه الفطري الذى يولد الإنسان مطبوعا عليه ومنه المكتسب الذى يكتسبه الإنسان من خلال البيئة والتربية والعرف.

رابعا: لا يكون الخُلُق خلقا إلا إذا أأصبح ملكة للإنسان تصدر عنه الأفعال بسهولة ويسر دون تكلف.

خامسًا: صلة العقيدة بالأخلاق.

فهناك صلة وثيقة بين العقيدة والأخلاق فى الإسلام، وإن شئت فقل إن الأخلاق فى الإسلام هى تطبيق عملى للعقيدة، ولا عجب فى ذلك فدعوة النبىﷺ قامت فى أصلها على الإصلاح العقدى والخُلقى، ولا أدل على ذلك من خطبة سيدنا جعفر بن أبى طالب أمام النجاشى حيث قال:" **أيها الملك، كنا قوماً أهلَ جاهلية، نعبدُ الأصنام، ونأكل المَيْتَة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكلُ القويُّ منَّا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينَا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقَه وأمانته وعفافه. فدعانا إلى الله، لنوحّدَه ونعبده ونخلعَ ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمَرَنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارمِ والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام**"[1] ولم يكن محمد ﷺ بدعًا فى ذلك، وإنما هو مشارك لإخوانه

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣٥٤/٢ ح ١٧٤٠ قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

الأنبياء والمرسلين فى هذا الشأن، فدعوة الأنبياء والرسل هى دعوة للإصلاح العقدى والخُلقى على مر العصور والأزمان.

عن حاتم الأصم تلميذ شقيق البلخي – رضي الله عنهما – أنه قال له شقيق: منذ كم صحبتني؟ قال حاتم: منذ ثلاث وثلاثين سنة، قال: فما تعلمت مني في هذه المدة؟ قال: ثماني مسائل، قال شقيق له: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل؟ قال: يا أستاذ لم أتعلم غيرها وإني لا أحب أن أكذب، فقال:: هات هذه الثماني مسائل حتى أسمعها، قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه إلى القبر، فإذا وصل إلى القبر فارقه، فجعلت الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي، فقال: أحسنت يا حاتم، فما الثانية؟ فقال: نظرت في قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾،[1] فعلمت أن قوله – سبحانه وتعالى – هو الحق، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة: أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل ممن معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله – عز وجل –: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾،[2] فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته إلى الله؛ ليبقى عنده محفوظا، الرابعة: أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب، فنظرت فيها فإذا هي لا شيء، ثم نظرت إلى قول الله – تعالى –: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[3]، فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كريما

(١) سورة النازعات آيات (٤٠-٤١).
(٢) سورة النحل آية (٩٦).
(٣) سورة الحجرات آية (١٣).

الخامسة: أني نظرت إلى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلى قول الله – عز وجل –: ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[١]، فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله – سبحانه وتعالى –، فتركت عداوة الخلق عني، السادسة: نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت إلى قول الله – عز وجل –: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٢]، فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه؛ لأن الله – تعالى – شهد عليه أنه عدو لي، فتركت عداوة الخلق غيره، السابعة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة، فيذل فيها نفسه، ويدخل فيما لا يحل له، ثم نظرت إلى قوله – تعالى –: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[٣]، فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بما لله – تعالى – علي، وتركت ما لي عنده، الثامنة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق، هذا على ضيعته، وهذا على تجارته، وهذا على صناعته، وهذا على صحة بدنه، وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قوله – تعالى –: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[٤]، فتوكلت على الله – عز وجل – فهو حسبي، قال شقيق: يا حاتم وفقك الله – تعالى –، فإني نظرت في علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، فوجدت جميع

(١) سورة الزخرف آية (٣٢).
(٢) سورة فاطر آية (٦).
(٣) سورة هود آية (٦).
(٤) سورة الطلاق آية (٣).

أنواع الخير والديانة وهي تدور على هذه الثماني مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة"،[1] فمن الملاحظ أن هذه المسائل الثمانى أساسها عقيدة راسخة ثابتة أثمرت هذه الثمرات اليانعة من الأخلاق الكريمة الفاضلة، وهذا ما جاءت به رسالات السماء.

وهذه الحقيقة أعنى بها العلاقة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق أقر بها حتى غير المسلمين، "فالفيلسوف الألماني(فيخته) يقول: (الأخلاق من غير دين عبث)، وقال الزعيم الهندى المعروف " غاندى": (إن الدين ومكارم الأخلاق هما شئ واحد لا يقبلان الانفصال، ولا يفترق بعضهما عن بعض، فهما وحدة لا تتجزأ.. إن الدين كالروح للأخلاق، والأخلاق كالجو للروح، وبعبارة أخرى الدين يغذى الأخلاق وينميها وينعشها، كما أن الماء يغذى الزرع وينميه)، وقال القاضى البريطانى "دينيج" معقبًا على فضائح وزير بريطانى سابق فى علاقة خلقية: (بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون، الدين هو المصدر الفذ المعصوم الذى يعرف منه حسن الأخلاق من قبيحها، والدين هو الذي يربط الإنسان بمَثَل أعلى يرنو إليه، ويعمل له، والدين هو الذى يحد من أنانية الفرد، ويكفكف من طغيان غرائزه، وسيطرة عاداته، ويخضعها لأهدافه ومُثله، ويربى فيه الضمير الحي الذى على أساسه يرتفع صرح الأخلاق)، والفيلسوف الألمانى كانت يقول: (لا وجود للأخلاق دون اعتقادات ثلاثة: وجود الإله، وخلود الروح، والحساب بعد الموت)[2]،

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالى جـ ١ص (١١٠ -١١١) ط دار الشعب بدون تاريخ.
وانظر رسالة أيها الولد للغزالى ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالى ص(٢٩٥-٢٩٧) تحقيق ياسر سليمان أبو شادى ط دار التوفيقية للتراث بدون تاريخ وانظر اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمرتضى الزبيدي جـ ١ ص (٣٨٩-٣٩٠) ط مؤسسة التاريخ العربى بيروت لبنان ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

(٢) تربية الأولاد فى الإسلام عبدالله ناصح علوان ص المجلد الأول ص(١٣٥-١٣٦) ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة الطبعة الحادية والثلاثون ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

فالأحرار من البشر فى الشرق والغرب مجمعون على الصلة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق، فالعقيدة هى الأرض التى تزرع وتنمو فيها الأخلاق، والأخلاق الفاضلة الراقية هى ثمرة العقيدة السليمة الصحيحة.

المبحث الثانى

مكانة العقيدة فى الإسلام وأثرها فى بناء الشخصية السوية

لا شك أن حاجة الإنسان إلى العقيدة الصحيحة حاجة عظيمة وملحة، بل هي أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب، فلا حياة للقلب ولا طمأنينة ولا راحة ولا سرور ولا سعادة إلا بالعقيدة السليمة الصحيحة، والعقيدة بالنسبة للدين كالرأس للجسد، ولقد كانت مهمة الرسل والأنبياء الأولى هو بناء العقيدة الصحيحة، فكان أول خطاب يوجه النبى والرسول إلى قومه ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾(١)، وصدق ربنا حين قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾(٢).

وحين نتدبر آيات القرآن الكريم نجد أن طريق الإصلاح للأفراد والمجتمعات يبدأ بتأسيس العقيدة الصحيحة، فلا يمكن أن يعيش الحياة الطيبة فى الدنيا إلا بصحة العقيدة؛ ولهذا يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾ (٣). ولا يمكن أن ينجو في الآخرة إلا بصحة العقيدة، والله – عز وجل – يقول: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾(٤)،

---

(١) سورة هود آيات (٥٠-٦١-٨٤).
(٢) سورة الأنبياء آية (٢٥).
(٣) سورة طه آيات (١٢٤-١٢٦).
(٤) سورة المائدة آية (٥).

ويقول – سبحانه وتعالى –: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١)، لذلك اهتم الرسل والأنبياء والمصلحون بهذا الجانب العقدى فهو بداية الإصلاح، فحين يغرس فى النفس الإنسانية الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء ولا تخفى عليه خافية يثمر ذلك الإيمان مراقبة الله والخوف منه، فهذا لقمان الحكيم بدأ بالجانب العقدى فى وصاياه لولده قبل الجانب الخُلُقى، فنهاه أولا عن الشرك بالله، وبين أن الشرك من أعظم أنواع الظلم، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢)، ثم لفت نظره إلى علم الله المحيط بكل الأشياء، فهو يعلم ما ظهر وما بطن وما خفى وما علن حتى يراقبه فى سره وعلانيته، فقال: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾،(٣) فعل لقمان الحكيم ذلك قبل أمره لولده بالصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على ما يصيبه، ونهيه عن التعالى على الناس والتكبر عليهم، وأمره بالتواضع وحسن الأدب معهم.

أورد ابن قدامة المقدسي في كتابه (التوابين) أن رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم، فقال له: يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي فاعرض علي ما يكون لها زاجرا ومستنقذا لقلبي، قال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية، ولم توبقك لذة، قال: هات يا أبا إسحاق.

---

(١) سورة آل عمران آية (٨٥).
(٢) سورة لقمان آية (١٣).
(٣) سورة لقمان آية (١٥).

قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصي الله – عز وجل – فلا تأكل رزقه، قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟ قال له: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا.

هات الثانية، قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده، قال الرجل: هذه أعظم من الأولى يا هذا، إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن؟ قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال: لا. هات الثالثة، قال: إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه مبارزا له فاعصه فيه، قال: يا إبراهيم كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر؟ قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟ قال: لا، هات الرابعة، قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله عملا صالحا، قال: لا يقبل مني، قال:: يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص؟

قال: هات الخامسة، قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذونك إلى النار فلا تذهب معهم، قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني، قال: فكيف ترجو النجاة إذا؟ قال له: يا إبراهيم حسبي حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه، ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما"،[1] لا شك أن النتيجة التى انتهت بها هذه القصة كانت ثمرة التربية الإيمانية لهذه الرجل، فقد أيقظ فيه عظمة الله وقدرته وعلمه وفضله على عباده، فهو الله الذي ملك كل شئ، ولا يخفى عليه شئ، وهو يحصى عليك كل شئ، وسيحاسب على كل شئ ، لما أستيقظ الإيمان فى قلب الرجل تحول

(١) كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي ص (١٦٩) ط دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

إلى إنسان آخر، يبنى ولا يهدم، يعمر ولا يخرب، فتغير حاله من المعصية إلى الطاعة بفضل تذكيره بجانب العقيدة وإحيائه فى قلبه.

إن التربية الإيمانية للإنسان من الأهمية بمكان، ولقد حرص النبى على تنمية هذا الجانب وغرسه فى النفس منذ الصغير لما له من كبير الأثر فى توجيه السلوك الإنسانى، فها هى وصيته لأمته فى شخص ابن عمه- حبر الأمة وترجمان القرآن- عبدالله بن عباس -رضى الله عنهما- "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"(١) وفى رواية أخرى قال:" قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلَائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا أَنْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَكَ بِهِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ جَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ»(٢).

إن العقيدة السليمة ترشد الإنسان إلى الإيمان بالله وقدرته المطلقة، فتغرس فى النفوس روح الخشوع والتقوى والعبودية الكاملة لله رب العلمين، فتنمو روح

(١) سنن الترمذي كتاب صفة القيامة عن رسول الله ﷺ باب٥٩ ص ٦٥٦ح ٢٥١٦ وقال هذا حديث حسن صحيح ط دار الفجر للتراث -القاهرة سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٢) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم جـ ٣ / ٦٢٤ح ٦٣٠٤ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

المراقبة لله – تعالى – في كل أفعاله وأقواله وتصرفاته وأحواله، إنها تروضه على مراقبة الله وهو يعمل وهو يفكر، فالعقيدة الصحيحة هى منبع الفضائل وأساس الخيرات.

فبدون العقيدة لا ينهض الإنسان بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، ولا يتحقق بمعنى الإنسانية الفاضلة، ولا يعمل لمثل أعلى ولا لهدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته، ويشبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات بلا ضابط أو رابط ، فيصبح ضرره أشد من نفعه، فينحدر إلى مستوى الحيوان والبهيمة لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة، فينتهك الأعراض ويسفك الدماء ويخون الأمانة وينقض العهد ويكذب الحديث، وذلك لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.

المبحث الثالث

مكانة الأخلاق فى الإسلام وأثرها فى بناء الشخصية السوية

لقد أهتم القرآن الكريم بالجانب العقدى والخُلقى من الإنسان فبين أصول العقيدة السليمة والأخلاق القويمة، وجاءت السنة النبوية المطهرة فشاركت القرآن الكريم اهتمامه بهما.

المطلب الأول: مكانة الأخلاق فى القرآن الكريم:

إن الناظر فى القرآن الكريم يدرك أنه كتاب أخلاقي فى المقام الأول، فقد عني القرآن الكريم بالجانب الأخلاقى من الإنسان، وأولاه اهتماما عظيما، فأرشدت سور القرآن وآياته المسلمين إلى دعائم الأخلاق الفاضلة، وأسس المكارم العالية، فصفات المؤمنين والمتقين كلها مكارم أخلاق ، وصايا سورة الإنعام، والوصايا الحكيمة لسورة الإسراء ترشد إلى مكارم الأخلاق، وصايا لقمان الحكيم لابنه، وصفات عباد الرحمن جميعها تغرس فى النفوس محاسن الأخلاق، يقول الله – تعالى – واصفًا عباده المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾،[1] ويشير الله – تعالى – إلى سمات المتقين، فيقول: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

(١) سورة المؤمنون آيات (١-١١).

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (١)، ويسوق القرآن الكريم جملة من الوصايا الحكيمة الرشيدة متى تمسك المسلم بها سعد فى دنياه وأخراه، منها وصايا سورة الإنعام حيث قال الله – تعالى –: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢)، وتأتى الوصايا الحكيمة لسورة الإسراء لتأكيد هذا البعد الأخلاقى للقرآن الكريم بين الله – جل وعز – فيها واجبات الإنسان نحو ربه ووالديه وأقاربه والضعفاء من اليتامى والمساكين وأبناء السبيل، وضرورة المحافظة على العرض والنفس والمال، والوفاء بالعهد، والتواضع، والسلام مع الآخرين، حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ

(١) سورة البقرة آية (١٧٧).
(٢) سورة الأنعام آيات (١٥١–١٥٣).

وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[1]،

(١) سورة الإسراء آيات (٢٣-٣٩).

وها هو القرآن الكريم يقص علينا نبأ لقمان الحكيم مع ولده حين غرس فيه أصول الإيمان السليم، ودعائم الخُلُق الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[1]، ويحثنا القرآن الكريم على ضرورة التخلق بالأخلاق الحسنة الفاضلة، والبعد عن الذميمة الرديئة حين يحدثنا عن صفات عباد الرحمن قال الله – تعالى-: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا

(١) سورة لقمان آيات (١٢-١٩).

يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[1]، وهكذا أرسى القرآن الكريم دعائم الأخلاق النبيلة، وأسس الصفات الجميلة، وقواعد الآداب الرشيدة، فكان بحق هو دستور الأخلاق فى الإسلام، وحين سُئلت أمنا عائشة – رضى الله عنها – عن خُلُقه ﷺ أجابت: كان خلقه القرآن، "عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]" [3].

---

(١) سورة الفرقان آيات (٦٣– ٧٧).

(٢) سورة القلم آية (٤).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ١٤/ ١٤٩ ح ٢٤٦٠١ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ط مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

المطلب الثانى: مكانة الأخلاق فى السنة النبوية:

إن الدعوة إلى حسن الخلق من الأسس التى قامت عليها دعوة النبىﷺ، فإن أبا ذر– رضى الله عنه– "لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَجَعَ فَقَالَ: «رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ»"(١).

وحدد النبي ﷺ الغاية من بعثته بإتمام محاسن الأخلاق، فهذا أمام دار الهجرة يروى فى موطئه " أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»(٢).

وبينت السنة المطهرة أن أصحاب الأخلاق الحسنة فى أعلى درجات الإيمان وأرفعها وأن حسن الخلق يبلغ بالإنسان منازل العُباد، "عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إن أكمل الناس إيمانا أحسنهم خلقا، وَإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة"،(٣) وعَنْ عَائِشَةَ – رَحِمَهَا اللَّهُ –، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»(٤).

وأشارت السنة النبوية إلى أن من تحلى بحسن الخلق فهو من أخير الناس، فهذا "عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو– رضى الله عنهما– ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا»(٥).

---

(١) صحيح البخاري بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ جـ ٨ / ١٣ ط دار طوق النجاة الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

(٢) موطأ مالك كتاب حسن الخلق باب ما جاء فى حسن الخلق جـ ٢/ ٩٠٤ ح ٨ فى بابه عن أبى هريرة ط دار إحياء الكتب العربية صححه ورقمه وخرج أحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي..

(٣) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار جـ ١٤/ ٣١ ح ٧٤٤٥ ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

(٤) سنن أبى داود باب فى حسن الخُلق جـ ٤/ ٢٥٢ ح ٤٧٩٨ط المكتبة العصرية صيدا بيروت بدون تاريخ.

(٥) صحيح البخاري بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا» جـ ٨/ ١٢ ح ٦٠٢٩.

وأوضحت السنة كذلك أن حسن الخلق يثقل ميزان صاحبه حين توضع أعمال العباد فى الميزان "عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»(١).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»(٢).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»(٣).

وبشرت السنة المطهرة أصحاب الأخلاق الحسنة بدخول الجنة، "عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلِجُ النَّاسُ النَّارَ، فَقَالَ: " الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ "، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلِجُ بِهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "حُسْنُ الْخُلُقِ"(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ»(٥).

---

(١) سنن أبى داود باب فى حسن الخُلق جـ ٤/ ٢٥٣ ح ٤٧٩٩ ط المكتبة العصرية صيدا بيروت بدون تاريخ.

(٢) سنن الترمذى باب ما جاء فى حسن الخلق جـ ٤/ ٣٦٢ ح ٢٠٠٢ ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الثانية١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

(٣) سنن الترمذى باب ما جاء فى حسن الخلق جـ ٤/ ٣٦٢ ح ٢٠٠٣.

(٤) مسند الإمام أحمد جـ ٨/ ٢٤ ح ٧٨٩٤ط دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) سنن الترمذى باب ما جاء فى حسن الخلق جـ ٤/ ٣٦٣ ح ٢٠٠٤.

ويؤكد النبى ﷺ أهمية حسن الخلق أنه خير هبة يهبها الله للعبد، "عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ»(١).

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ خُلُقٌ حَسَنٌ: وَشَرُّ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ خُلُقُ سُوءٍ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ"(٢).

ويدفع النبي الكريم ﷺ المسلم إلى ضرورة المحافظة على الأخلاق الحسنة؛ لأنها من أعظم الوسائل فى جلب الخيرات، وتنزل الرحمات على العبد، وفى نفس الوقت يحذر من سوء الخُلق، وأنه شر مستطير وشؤم وبيل، "عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ – وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ "(٣).

ومن ثمرات حُسن الخُلُق محبة النبى ﷺ والقرب منه فى الجنة " عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده، أنه سمع لنبي ﷺ يقول: "ألا أُخبركم بأحَبّكم إليَّ وأقْرَبكُمْ منِّي مجلساً يومَ القيامة؟ "، فسكَت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً، قَال القوم: نعم يا رسول الله، قال: "أحْسَنُكم خُلُقاً"(٤).

---

(١) مصنف ابن أبى شيبة باب مَا ذُكِرَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَاهِيَةِ الْفُحْشِ جـ ٥/ ٢٠١٠ ح ٢٥٣١٤ط مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩ه.

(٢) مصنف ابن أبى شيبة باب مَا ذُكِرَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَاهِيَةِ الْفُحْشِ جـ ٥/ ٢٠١٠ ح ٢٥٣٣١.

(٣) مسند الإمام أحمد جـ ٢٥/ ٤٨٥ ح ١٦٠٧٩ ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦/ ٢٨٢ ح ٦٧٣٥ تحقق: أحمد محمد شاكر قال : إسناده صحيح ط دار الحديث – القاهرة الطبعة:الأولى١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

إن حُسن الخلق من وصايا النبى ﷺ لامته "عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»"(١) وجاء الحديث كذلك عن أبى هريرة ومعاذ بن جبل – رضى الله عنهما– مما يعنى حرص النبى ﷺ على التأكيد على حُسن الخلق مع جميع الناس، "ومعناه عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.. وهذا يدل دلالة قاطعة على أن حُسن الخُلُق من صفات النبيين والمرسلين وخيار المؤمنين"(٢) من خلال حديث السنة المطهرة عن الأخلاق تبين بعض الأثار الطيبة لحسن الخُلق فهو دليل على محبة النبى ﷺ والقرب منه فى الجنة كما أنه يثقل ميزان العبد بالحسنات يوم القيامة، ويبلغ بصاحبة درجة الصائم القائم، وهو خير ما أُعطى العبد.

المطلب الثالث: الأثر الأخلاقي للعبادات فى الإسلام:

إن للعبادات فى الإسلام أثر كبير فى سلوك المسلم وأخلاقه، فالصلاة والزكاة والصيام والحج إلى جانب كونها عبادة لها وظيفة أخلاقية، فالصلاة تنهى المسلم عن الفحشاء والمنكر قال الله – تعالى –: ﴿ ....وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾(٣) والزكاة تطهر الغنى من داء الشح والبخل وتطهير الفقير من الغل والحقد والحسد قال الله – تعالى – ﴿ خُذۡ مِنۡ

(١) سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى معاشرة الناس ص ٥٢٣ ح ١٩٨٧ وقال حديث حسن ط دار الفجر للتراث –القاهرة سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد تحقيق محمد عوض هيكل ص ١٧٨ ط دار السلام القاهرة الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م بتصرف.

(٣) سورة العنكبوت آية (٤٥).

أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1] والصيام يحقق للعبد التقوى لربه قال – تعالى – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[2] والحج نهى فيه عن الفسوق والجدال قال – تعالى– ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾ [3]، وهكذا العبادة فى الإسلام تهذب السلوك وتقوى الجانب الأخلاقى فى الإنسان، وإلا لا فائدة منها، وما حديث المفلس منا ببعيد. "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**[4].

المطلب الرابع: خصائص الأخلاق الإسلامية:

الفرد هو اللبنة الأولى فى بناء المجتمع فإن صلح صلح المجتمع كله، وإن فسد فسد المجتمع كله؛ لذلك أهتم الإسلام بالجانب الأخلاقى من الإنسان اهتماما عظيما، وتميزت الأخلاق فى الإسلام عن غيرها بخصائص وسمات منها:

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٣).

(٢) سورة البقرة آية (١٨٣).

(٣) سورة البقرة آية (١٩٧).

(٤) صحيح مسلم كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ باب تحريم الظلم جـ ٤/ ١٩٩٧ح ٢٥٨١ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ط دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون تاريخ.

أولا: أنها ربانية المصدر: إن مصدر الأخلاق فى الإسلام هو وحى السماء الذى يتمثل فى القرآن الكريم الذى ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١)، ويتمثل كذلك فى حياة النبى الكريم ﷺ بكل تفاصيلها من خلال اقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلُقية.

ثانيًا: أنها تطبيق عملي للعقيدة. علمنا سابقًا أن هناك صلة وثيقة بين العقيدة والأخلاق، فالأخلاق الفاضلة القويمة ثمرة العقيدة السليمة الصحيحة، فالمسلم الحق يبنى سلوكه وأخلاقه على وحى السماء ومن ثم فهى واجبة التطبيق والإلزام باعتبار أنها صادرة عن الله – تعالى –، وفيما يلى بيان لهذه الحقيقة من خلال ما ذكره ابن قدامة المقدسي فى مختصر منهاج القاصدين " عن شقيق البلخي – رحمه الله – أنه قال لحاتم: قد صحبتني مدة، فماذا تعلمت؟ قال: ثمانى مسائل:

أما الأولى: فإني نظرت إلى الخلق، فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه، فجعلت محبوبي حسناتي لتكون في القبر معي.

وأما الثانية: فإني نظرت إلى قوله – تعالى –: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾(٢) فأجهدتها فى دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

وأما الثالثة: فإني رأيت كل من معه شئ له قيمة عنده يحفظه، ثم نظرت فى قوله – سبحانه وتعالى –: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾(٣) فكلما وقع معي شئ له قيمة، وجهته إليه ليبقى لي عنده.

---

(١) سورة فصلت آية (٤٢).
(٢) سورة النازعات آيات (٤٠-٤١).
(٣) سورة النحل آية (٩٦).

وأما الرابعة: فإني رأيت الناس يرجعون إلى المال والحسب والشرف، وليست بشئ، فنظرت فى قوله الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١] فعملت فى التقوى لأكون عنده كريماً.

وأما الخامسة: فأنى رأيت الناس يتحاسدون، فنظرت فى قوله تعالى ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾[٢] فتركت الحسد.

والسادسة: رأيتهم يتعادون، فنظرت فى قول الله – تعالى –: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٣] فتركت عدواتهم واتخذت الشيطان وحده عدوا.

والسابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم، فنظرت فى قول – تعالى –: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٤] فاشتغلت بما له علي وتركت ما لى عنده.

والثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم، فتوكلت على الله تعالى"[٥].

فهذه المسائل الثمانية هى أخلاق قويمة نتاج عقيدة سليمة استقرت فى القلوب والأرواح والوجدان فاعكس صداها على السلوك والمعاملة فأثمرت أجمل الثمار، فالعقيدة للأخلاق كالقلب للجسد فإن صلحت صلح الخُلُق وإن فسدت فسد الخُلُق. فالأخلاق ترجمة عملية للعقيدة.

ثالثًا: أنها مصحوبة دائما بمسوغاتها: رغم أن الأخلاق فى الإسلام صادرة عن الذى لا يسأل عما يفعل، وصدورها عنه كافٍ فى وجوب تنفيذها والالتزام بها، إلا أن الإسلام يقدمها لنا بعرض رائع يحملنا على الحرص على

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣).
(٢) سورة الزخرف آية (٣٢).
(٣) سورة فاطر آية (٦).
(٤) سورة هود آية (٦).
(٥) مختصر مناهج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص ٢١-٢٢ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

تطبيقها والعمل بها فهى تأتى مشفوعةً غالبا بمسوغات قبولها ومبررات أدائها، فيحدثنا القرآن الكريم عن خلق الكرم والسخاء، ويصوره لنا بصورة تغرسه فى النفس الإنسانية غرسًا، فيقول ربنا فى كتابه الكريم﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1]، وتأتى السنة النبوية الشريفة فتحث على خلق الصدق والأمانة مبينةً الجزاء الحسن بفضل الالتزام بهما والحرص عليهما بصحبة خير البشر" عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ»"[2] وفى النهى عن الخمر، يقول القرآن الكريم مبينًا خطرها على العقل والمال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[3]، وفى النهى عن الزنا يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة آيات (١٩١-١٩٢).

(٢) سنن الترمذي أبواب البيوع باب ما جاء فى التجار وتسمية النبى جـ ٣ /٥٠٧ ح ١٢٠٩ وقال : حديث حسن ط مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٣) سورة المائدة آية (٩٠-٩١).

(٤) سورة الإسراء آية (٣٢).

رابعًا: أنها عامة وشاملة وثابتة. إن النظام الأخلاقى فى الإسلام نظام عام وشامل وثابت، فهو يعالج كافة جوانب الإنسان جسده وروحه حسه ومعناه فهو قائم على التوازن الدقيق بين الجانبين بلا إفراط او تفريط فعن "أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»"(١) وبالإضافة إلى عموم وشمول الأخلاق الإسلامية فإنها ثابتة لا تغير فيها ولا تبديل فلا تتغير بتغير الزمان ولا المكان، فمذ نزول القرآن الكريم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، الفضيلة فى نظر الإسلام تظل كما هى فضيلة، والرزيلة كذلك تظل كما هى رزيلة.

خامسًا: أنها غاية فى ذاتها. إن الهدف الذى جاء من أجله الإسلام هو بناء المسلم التقى النقى الجدير بتحقيق العبودية الكاملة لله –تعالى– لقد أعلنها نبينا ﷺ بأنه ما جاء إلا من أجل إرسال دعائم الخلق الحسن الجميل حين قال "إنما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ"(٢).

إن الرب – تعالى – غنى عن عبادة وطاعة العباد لا تنفعه طاعة طائع ولا تضره معصية عاص، ففي الحديث القدسي الجليل، يقول ربنا – جل وعز –:" يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح باب الترغيب فى النكاح جـ ٧/ ٢ ح ٥٠٦٣ ط دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢) سبق تخريجه.

لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"[(١)]، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وظائف اخلاقية إلى جانب كونها عبادة على النحو الذى تبين فى الحديث عن الأثر الأخلاقى للعبادات فى الإسلام[(٢)]، والوصف الجامع لهذا كله هو التقوى إنها الغاية من الأخلاق الإسلامية، فالمسلم التقي هو الجدير بأن يسود الحياة، أنه التاجر الصدوق فى تجارة لا يغش ولا يخون ولا يحتكر، إنه الجندى الذى يطلب الموت فى ميدان المعركة فتوهب له الحياة، إنه الطيب الذى يفيض إنسانية ورحمة، إنه المعلم الذى يبدد ظلمات الجهل وينير للناس طريقهم، إنه العامل المخلص الذى يرعى الله فى حقله ومصنعه، إنه الحاكم الذى يكون أول من يجوع وآخر من يشبع.

سادسًا: أنها واقعية: إن الجانب الأخلاقى فى الإسلام يتسم بالواقعية، فمن السهل تطبيقه على أرض الواقع، وشعار الإسلام فى ذلك هو قول الله – تعالى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[(٣)]، فيعطى الإسلام للمسلم حق الرد بالمثل إن ظلمه أحد او اعتدى عليه فهو مخير بين الرد بالمثل دون تجاوز أو العفو والصفح وإن كان العفو أولى وأفضل، قال الله – تعالى – فى بيان ذلك:

---

(١) صحيح مسلم كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ جـ ٨/ ١٦ح٦٧٣٧ ط دار الجيل بيروت ودار الافاق الجديدة بدون تاريخ.

(٢) انظر ص ٢٢-٢٣ من هذا البحث.

(٣) سورة البقرة آية (٢٨٦).

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾(١).

وأخيرًا نستطيع أن تقول: إن الإنسان لا يكون إنسانًا إلا باعتقاد سليم، وخلق قويم، فالعقيدة السليمة الصحيحة والأخلاق الطيبة القويمة، من أهم الدعائم فى بناء الشخصية السوية التى يرجى خيرها، ويؤمن شرها.

(١) سورة الشورى آيات (٤٠- ٤٤).

الخاتمة

(نسأل الله حسنها)

بعد البحث والاجتهاد بقدر الطاقة في موضوع " **الجانب العقدى والأخلاقى فى الإسلام وأثره فى بناء الشخصية السوية** " توصلت إلى نتائج أهمها ما يأتي:

أولاً : تبين من خلال الدراسة أن ما نراه فى العالم من أزمات اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية أو عسكرية يعود فى أصله وحقيقته إلى أزمة واحدة هى الأزمة الأخلاقية.

ثانياً: إن علاقة العقيدة (الإيمان) بالأخلاق علاقة وثيقة كعلاقة الرأس بالجسد، فالعقيدة الصحيحة ركيزة الأخلاق الحميدة، والأخلاق القويمة هى ثمرة العقيدة السليمة، وقد أجمع عقلاء البشر على ذلك، فمهمة الرسل والأنبياء – عليهم السلام – قامت فى أصلها على الإصلاح العقدى والخُلقى معًا.

ثالثاً: من مميزات الإسلام أنه حدد معانى الألفاظ تحديدًا دقيقًا، حتى لا تختلط المفاهيم ، فيترتب على ذلك تحريف الكلام عن معناه الصحيح، وتفسيره تفسيرًا بعيدًا عن الصواب، فيختلط الحق بالباطل، والخير بالشر، والحلال بالحرام، والنافع بالضار، والطيب بالخبيث، فحدد الإسلام واجبات المسلم نحو ربه ونفسه وغيره.

رابعا: ظهر من خلال الدراسة أن الإنسان في حاجة ماسة إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق القويمة ليقوم بمهمته التى من أجلها خُلِق وعلى أساسها وجد.

خامساً: توصلت الدراسة إلى أن العقيدة الصحيحة لابد فيها من الجزم والثبات والإحكام واليقين فى المعتقد، فلا يتسرب إليها ظن أو شك أو وهم،

ولابد أن تطابق الواقع، وأن تكون مؤسسة عن دليل، لتتمكن من النفس وتسيطر على القلب والعقل والوجدان.

سادساً: أظهرت الدراسة أن الخُلُق صفة تتعلق بالجانب النفسي من الإنسان فهو يمثل الصورة الباطنة منه كما ان الخَلْق يمثل الصورة الظاهرة. ولا يكون الخُلُق خلقا إلا إذا اصبح ملكة للإنسان تصدر عنه الأفعال بسهولة ويسر دون تكلف.

سابعاً: إن الخُلُق منه الفطري الذى يولد الإنسان مطبوعا عليه، ومنه المكتسب الذى يكتسبه الإنسان من خلال البيئة والتربية والعرف. ولابد فيه من الرسوخ والثبات في جميع الأحوال حتى يسمى خُلُقًا.

ثامناً: لقد أهتم القرآن الكريم بالجانب العقدى والخُلقى من الإنسان، فبين أصول العقيدة السليمة والأخلاق القويمة، وجاءت السنة النبوية المطهرة فشاركت القرآن الكريم اهتمامه بهما.

تاسعاً: أرسى القرآن الكريم دعائم الأخلاق النبيلة، وأسس الصفات الجميلة وقواعد الآداب الرشيدة، فكان بحق هو دستور الأخلاق فى الإسلام، بل هو دستور الأخلاق للإنسانية جمعاء.

عاشراً: من خلال حديث السنة المطهرة عن الأخلاق تبين أن حُسن الخُلق دليل على محبة النبى ﷺ والقرب منه فى الجنة، كما أنه يثقل ميزان العبد بالحسنات يوم القيامة، ويبلغ بصاحبة درجة الصائم القائم، وهو خير ما أُعطى العبد.

حادي عشر: تمتاز الأخلاق فى الإسلام عن غيرها بخصائص وسمات منها:

أولا: أنها ربانية المصدر ثانيًا: أنها تطبيق عملى للعقيدة.

ثالثًا: أنها مصحوبة دائما بمسوغاتها. رابعًا: أنها عامة وشاملة وثابتة.

خامسًا: أنها غاية فى ذاتها. سادسًا: أنها واقعية.

ثاني عشر: من أهم ما توصلت إليه من خلال البحث في موضوع " الجانب العقدي والأخلاقي في الإسلام وأثره في بناء الشخصية السوية ": **أن من ملك العقيدة الصحيحة والأخلاق الرفيعة ملك كل شيء وإن كان لا يملك من حطام الدنيا شيئا، وأن من فقدهما خسر كل شيء وإن حيزت له الدنيا بحذافيرها.**

التوصيات: يوصى البحث بضرورة توعية المسلمين من خلال المحاضرات والندوات والتواصل بكافة الطرق لبيان الأخلاق التى يجب أن يتصف بها المسلم ويدعمها الإيمان.

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم وكتب التفسير:

١- القرآن الكريم جل من أنزله.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبدالباقى طبعة دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣- أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى شرح وتحقيق/ رضوان جامع رضوان طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير طبعة المكتبة الملكية ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م.

ثانياً: كتب الحديث والتخريج:

٥-الأربعون النووية وشرحها محيى الدين يحيى النووى طبعة دار المنار القاهرة ١٩٩٩.

٦-الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للحافظ المنذرى طبعة دار الحديث القاهرة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٧-الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للإمام السيوطى طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٨-المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم النيسابورى دراسة وتحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٩-المعجم الكبير للطبرانى طبعة الزهراء الحديثة طبعة الثانية ١٩٨٤م، ١٤٠٤هـ.

١٠- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى للمستشرق فنسك ترجمة محمد فؤاد عبدالباقي طبعة دار الحديث القاهرة.

١١-الموطأ للإمام مالك بن أنس صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقى طبعة دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

١٢- جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلى ط دار المنار القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٣- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووى طبعة دار الشعب ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

١٤- سنن أبى داود طبعة دار الحديث القاهرة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٥- سنن أبى داود طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت بدون تاريخ.

١٦- سنن ابن ماجه صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقى طبعة دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

١٧- سنن النسائى شرح الحافظ جلال الدين السيوطى طبعة دار الحديث القاهرة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٨- سنن الترمذي طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٩- سنن الترمذي طبعة دار الفجر للتراث – القاهرة سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٠- شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد تحقيق محمد عوض هيكل طبعة دار السلام القاهرة الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢١- صحيح ابن حبان طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، شعيب الأرناؤوط.

٢٢- صحيح البخاري طبعة دار طوق النجاة الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٢٣- صحيح مسلم بشرح النووي طبعة المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩هـ.

٢٤- صحيح مسلم طبعة مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة الطبعة الأولى ٢٠١٠م ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي.

٢٥- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون تاريخ.

٢٦- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار طبعة مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٧- مسند أبى يعل الموصلى طبعة دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ" تحقيق حسن سليم أسد.

٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٩- مسند الإمام أحمد تحقق: أحمد محمد شاكر طبعة دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٣٠- مصنف ابن أبى شيبة طبعة مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

ثالثاً: كتب اللغة والمعاجم:

٣١- القاموس المحيط الفيروزآبادى طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٣- الكليات معجم مصطلحات الفروق اللغوية لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى طبعة مؤسسة الرسالة طبعة الثانية ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٣٣- المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومى المقرىء طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٩٠م.

٣٤- المعجم الوجيز من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ سنة ١٩٨٠م.

٣٥- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبعة دار الدعوة بدون تاريخ.

٣٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني طبعة دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣٧- النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير طبعة المكتبة العلمية بيروت.

٣٨- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي طبعة دار الهداية بدون تاريخ.

٣٩- لسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

رابعا: العقيدة والفلسفة والأخلاق:

٤٠- إحياء علوم الدين للغزالى طبعة دار الشعب بدون تاريخ.

٤١- إحياء علوم الدين للغزالى دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.

٤٢- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمرتضى الزبيدي طبعة مؤسسة التاريخ العربى بيروت لبنان ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

٤٣- أيها الولد للغزالى ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالى تحقيق ياسر سليمان أبو شادى طبعة دار التوفيقية للتراث بدون تاريخ.

٤٤- الإسلام والمذاهب الأخلاقية د/ إبراهيم محمد إبراهيم طبعة مطبعة الأمانة القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٤٥- كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي طبعة دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٦- تربية الأولاد فى الإسلام د/عبدالله ناصح علوان طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة الطبعة الحادية والثلاثون ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٤٧- التعريفات للشريف الجرجاني طبعة المكتبة التوفيقية الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٤٨- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب طبعة مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولى بدون تاريخ.

٤٩- حاشية البيجورى على أم البراهين للسنوسي طبعة المكتبة الهاشمية تركيا بدون تاريخ.

٥٠- علم الأخلاق الإسلامية لمقداد يالجن محمد علي طبعة دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥١- مختصر مناهج القاصدين لابن قدامة المقدسي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٨هـ ١٩٨٧ م.

٥٢- مقومات الإسلام لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب هدية مجلة الأزهر شوال ١٤٤٢هـ مايو/ يونيو ٢٠٢١م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**ملخص البحث**
٢	**المقدمة**
٣	**المبحث الأول: فى بيان معنى العقيدة والأخلاق والصلة بينهما**
٤	أولا: معنى العقيدة فى اللغة
٥	ثانيا: معنى العقيدة فى الاصطلاح
٦	ثالثا: معنى الخُلق فى اللغة
٧	رابعا: معنى الخلق فى الاصطلاح
٨	خامسًا: صلة العقيدة بالأخلاق
٩	**المبحث الثانى: مكانة العقيدة فى الإسلام وأثرها فى بناء الشخصية السوية**
١٠	**المبحث الثالث: مكانة الأخلاق فى الإسلام وأثرها فى بناء الشخصية**
١١	المطلب الأول: مكانة الأخلاق فى القرآن الكريم
١٢	المطلب الثانى: مكانة الأخلاق فى السنة النبوية
١٣	المطلب الثالث: الأثر الأخلاقى للعبادات فى الإسلام.
١٤	المطلب الرابع: خصائص الأخلاق الإسلامية
١٥	اولا: أنها ربانية المصدر
١٦	ثانيًا: أنها تطبيق عملى للعقيدة
١٧	ثالثًا: أنها مصحوبة دائما بمسوغاتها
١٨	رابعًا: أنها عامة وشاملة وثابتة
١٩	خامسًا: أنها غاية فى ذاتها
٢٠	سادسًا: أنها واقعية
٢١	**الخاتمة**
٢٢	**فهرس المراجع والمصادر**
٢٣	**فهرس الموضوعات**